

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[275] الآية مَّآ كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ
الْوَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَكَانَ الْكُلُّ شِدْعًا عَلَيَّمَا (40) التفسير مسألة
الخاتمة: هذه الآية هي آخر ما بيَّنه الأ سبحانه فيما يتعلق بمسألة زواج النبي (صلى
الأ عليه وآله) بمطلقة زيد لكسر عرف جاهلي خاطيء، وهي جواب مختصر كآخر جواب يقال هنا،
وتبيِّن في نهايتها حقيقة مهمَّة أخرى - وهي مسألة الخاتمة - بمناسبة خاصَّة. تقول
أولاً: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) لا زيد ولا غيره، وإذا ما أطلقوا عليه يوماً
أنه "ابن محمد" فإنَّما هو مجرد عادة وعرف ليس إلا، وما إن جاء الإسلام حتَّى اجتثَّت
جذوره، وليس هو رابطة طبيعيَّة عائليَّة. طبعاً كان للنبي (صلى الأ عليه وآله) أولاد
حقيقيون، وأسماءهم "القاسم" و "الطيب" و "الطاهر" و "إبراهيم"، إلا أنَّهم - طبقاً
لنقل المؤرخين - جميعاً قد ودَّعوا هذه الدنيا وارتحلوا عنها قبل البلوغ، ولذلك لم
يطلق عليهم أنَّهم "رجال" (1). _____ 1 - تفسير القرطبي، وتفسير
الميزان ذيل الآية مورد البحث.